

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَعَاذَ اللَّهِ الْحَسْبِ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَوْرَةُ الْعُرُومِ وَالْمَعَارِفِ الْأَسْنَانِيَّةِ
٧

مَعَارِفُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْضُ كَلِمَاتٍ وَمَوَاقِفٍ وَمُخْطَبَاتٍ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلَّفَ

سَيِّدُ الْعِلْمِ الرَّحْمَلِيُّ

آيَةُ اللَّهِ الْحَاجُّ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْحُسَيْنِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الظَّهْرَانِيُّ

أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ بَرَكَاتِ نَفْسِهِ الْقُدْسِيَّةِ

تَعَرَّفَ

بِعَبْدِ الرَّحِيمِ مُبَارَكٌ

وَالرَّحْمَةُ الْبِيضَاءُ

2

الفهرست

2

ۛ

لِقَائِهِ

ۛ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

صلاةً وسلاماً لاحد له على الروح الطاهرة
 المطهرة لخاتم الأنبياء محمد المصطفى ، ووصيه ذي
 المحتد الكريم علي المرتضى وأولاده الأماجد الأحد
 عشر ، وخاصة وليّ دائرة عالم الإمكان ، إمام الزمان :
 محمد بن الحسن قائم آل محمد ؛ الذين يقودون قافلة
 عالم الوجود بالمحبة والجاذبية في الحركة إلى عالم
 الإطلاق والتوحيد لحضرة الحق جلّ وعلا :

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
 فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عِبْدِينَ^١.

ونظراً لأنّ فترة إمامة الإمامين الحسن المجتبي

١- الآية ٧٣ ، من السورة ٢١ : الأنبياء .

وسيد الشهداء عليه السلام من أصعب الفترات وأحلكها من جهة تسلط و ضغط الحكم الأمويّ الجائر بحيث وصل الاختناق و المدالسة و التزييف و الجهل و الرياء و الكذب و الخداع إلى أقصاه ، كما هو مشهود من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو اخر عمره الشريف ، حيث يقول :

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ؛ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ؛ وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ؛ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ .

فَتَاهُمْ عَارِمٌ ؛ وَشَائِبُهُمْ آئِمٌ ؛ وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ؛ وَ قَارِنُهُمْ مُمَادِقٌ . لَا يَعْظُمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ ؛ وَ لَا يَعُولُ غَنِيَّتُهُمْ فَقِيرَهُمْ .^١

و بالرغم من طول مدّة حياة هذين الإمامين الهمامين ، و علاوة على أنّ مدّة إمامة و ولاية كلّ منهما قد دامت لوحدها حدود ١٠ سنوات ، بحيث كان ينبغي بالطبع أن يكون قد وصلنا منهما آلاف الروايات

١- «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١ من شرح عبدة ، طبع مصر ، ج

والأحاديث والخطب و المواعظ في تفسير القرآن وغير ذلك ؛ إلا أنه لم يصلنا منهما أكثر من حديث أو حديثين في الفقه و عدّة أحاديث في التفسير ، وكانت خطبهما و مواعظهما و كلمتهما هي الأخرى في غاية الاختصار و الإيجاز و القلّة ، و ذلك على الرغم من أنّ آلاف الأحاديث المختلقة و الكاذبة من تجار الحديث من أمثال أبي هريرة و غيره التي يحكي مضمونها عن مسامرة سياسة ذلك الوقت ، قد ملأت الكتب و الدفاتر و صفحات التاريخ .

و من الجليّ أنّه مع وجود تلك الظلمة و الإبهام و الضغط ، فإنّه لم يكن ليُرجع - أصولاً - إلى أولئك الأجلّة أو يُستفاد من بحر علومهم الموج الزاخر أو أنّ الروايات المروية عنهم قد أصيبت بالزوال و الاضمحلال نتيجة رعب و خوف و اضطراب الرواة ، فلم تنتقل إلى الطبقات التالية منهم . وقد وصل من سيّد الشهداء عليه السلام القليل من الخطب و المواعظ التي كانت من معلّم درس الحرية و الحكمة و الإيمان و الإيقان ، و جليّ أنّها رشحت من مصدر الولاية :

وَ إِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ؛ وَ فِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ ؛

وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. ١

و تبعاً لذلك فإنهم هم الذين يمتلكون أصل الكلام وفرعه الممثلين لأصول المعاني والحقائق وفروعها .

و كم هو جميل أن تُكتب كلماته عليه السلام الحاوية لعالم من العزّة و الشرف و الشموخ و الاستقلال و الإيمان و الإيقان و الصبر و الثبات و الفتوة في اللوحات و اللافتات و تُنصب في مجالس العزاء كما يُفعل بأشعار المحتشم (القاسانيّ) ، ليفيد الواردون إلى تلك المجالس والمشاركون فيها استفادة بصرية مقترنة بالاستفادة السمعية من الخطباء والمتكلمين ذوي الصدق و الاستقامة ، فيحفظوا نصوص تلك الكلمات ويجعلوها أنموذج حياتهم و عملهم .

و الكرّاسة التي يطالعها القراء الأعزاء فعلاً ، هي نصوص بعض كلمات الإمام سيّد الشهداء عليه السلام نقلها هذا الحقيير عن الكتب المعتبرة مع ذكر تلك المصادر ، متجنباً شرحها و بسطها ، ليمنّ الإيجاز

١- «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١ ، من شرح عبدة ، طبع مصر ،

ج ١ ، ص ٤٦١ .

والاختصار من كتابتها على اللوحات واللافتات ووضعها في المجالس والمحافل بمرأى من الحاضرين، ولتكون في الوقت نفسه قابلةً ببساطتها لاستفادة عموم الإخوة في الدين .

و المنتظر من طلاب العلوم الدينية و طلبة الجامعات الملتزمين أن يحفظوا نصوص هذه الكلمات و الخطب ، و يُنبروا أذهان عامّة الناس في خطبهم و أحاديثهم باللمعات الوهاجة للأنوار الساطعة للحسين عليه السلام ، و ينقلوا إلى الأجيال اللاحقة هذا الميراث الثمين الذي وصلنا بمداد علماء السلف ودماء شهدائهم .
شَكَرَ اللَّهُ مَسَاعِيَهُمُ الْجَمِيلَةَ وَ زَادَهُمْ إِيْمَانًا
و تقوى و عِلْمًا و عَمَلًا .

و السَّلَامَ عَلَيْنَا و عَلَيْهِم و على عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ
و رحمة الله و بركاته

السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني
أذان ظهر يوم عاشوراء / ١٤٠٢ هجرية في مشهد
المقدسة الرضوية على ساكنها السلام .



۸
معاذ الحسنین



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ
 وَ لعنةُ الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يوم الدين
 وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

من كلام للإمام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام خطب به أصحابه
 يوماً :

* أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ خَلَقَ اللَّهَ إِلَّا
 لِيَعْرِفُوهُ ؛ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ ؛ وَاسْتَعَنُوا بِعِبَادَتِهِ عَنِ
 عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ ؟

فَقَالَ : مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ ، إِمَامَهُ الَّذِي يَجِبُ
 عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ .^١

١- روى كلام الإمام في «ملحقات إحقاق الحق» ص ٥٩٤ ، ☞

و في خطبة أنشأها عليه السلام و تطرّق فيها إلى ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و عن تحرّك الظّلمة و حكام الجور ، و تحدّث فيها مفصّلاً عن محروميّة المظلومين و التفرّق عن الحقّ ؛ و ذكر ضمناً بأنّ مجاري الأمور و الأحكام على أيدي العلماء بالله ، الأمناء على حلاله و حرامه ، ثمّ قال في آخرها :

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ ؛ وَ لَا التَّمَسُّسَ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ؛ وَ لَكِنَّ لِنُرِّي الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ؛ وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ؛ وَ يَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ؛ وَ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَ سُنَّتِكَ وَ أَحْكَامِكَ .

فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُونَا وَ تَنْصِفُونَا قَوِيَ الظُّلْمَةُ عَلَيْنُكُمْ ؛ وَ عَمَلُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ وَ حَسَبْنَا اللَّهَ ؛ وَ عَلَيْهِ

من ج ١١ ، عن العلامة الشهير بن حسويه في كتاب «در بحر المناقب» ص ١٢٨ المخطوط ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : خرج الحسين بن عليّ عليه السلام إلى أصحابه ليخطبهم فقال : - الحديث .

١- أي من الرغبة في النهوض و الإقدام و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نصرة المظلومين و قمع الظالمين .

تَوَكَّلْنَا ؛ وَ إِلَيْهِ أُنَبْنَا ؛ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ .^١

و حين عَزَم عليه السلام على الخروج من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ، فكتب وصيته و طواها و ختمها بخاتمه و دفعها إلى أخيه محمد بن الحنفية ، ثم ودَّعه و سار في جوف الليل بجميع أهل بيته إلى مكة ليلة الثالث من شعبان لسنة ستين هجرية ؛ و تلك الوصية هي :

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ :

إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ؛ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ . وَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ حَقٌّ ؛ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ؛ وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَ لَا بَطْرًا وَ لَا مُفْسِدًا وَ لَا ظَالِمًا ؛ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؛ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ

١- «تُحْفُ الْعُقُول» ص ٢٣٩ من الطبعة الحروفية .

وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ سِيرَةَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ ، فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ ؛ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ ؛ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

وَ هَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ يَا أَخِي ؛ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ؛ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ؛ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى ؛ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .^١

* و من جملة خطبه عليه السلام التي أوردتها علي

ابن عيسى الإربلي:

خَطَبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ ؛ وَ سَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ ؛ وَ لَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْمَلُوا ؛ وَ اكْتَسَبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ ؛ وَ لَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذِمًّا ؛ فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ

١- أورد المحدث القمي هذه الوصية في «نفس المهموم»

ص ٤٥ عن العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» عن محمد بن أبي

طالب الموسوي ؛ و أوردتها كذلك في «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١

ص ٦٠٢ ، عن الخوارزمي في كتاب «مقتل الحسين» ج ١ ، ص ١٨٨

طبع النجف .

صَنِيعَةٌ لَهُ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِمُكَافَأَتِهِ ؛
فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ وَ أَعْظَمُ أَجْرًا .

وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ ؛ فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقَمًا .

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مُكْسَبٌ حَمْدًا ؛ وَ مُعْقِبٌ
أَجْرًا ؛ فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا
يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ؛ وَ لَوْ رَأَيْتُمُ اللَّوْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا مُشَوَّهًا
تَتَفَرَّ مِنْهُ الْقُلُوبُ ؛ وَ تَغْضُ دُونَهُ الْأَبْصَارُ .

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ ؛ وَ مَنْ بَخِلَ رَذِلَ ؛ وَ إِنْ
أَجُودَ النَّاسُ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ ؛ وَ إِنْ أَعْفَى النَّاسُ
مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ ؛ وَ إِنْ أَوْصَلَ النَّاسُ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ .
وَ الْأَصُولُ عَلَى مَعَارِسِهَا بِفُرُوعِهَا تَسْمُو ؛ فَ مَنْ
تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًا .

وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ
كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ وَ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا
مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ ؛ وَ مَنْ نَفَسَ كُرْبَةً مُؤْمِنٍ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ
كُرْبَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ، وَ مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .^١

١- «كشف الغمّة» الطبعة الحجرية ، ص ١٨٤ .

* و من جملة مواعظه عليه السلام :

رُوي أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَاءَهُ
رَجُلٌ وَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ عَاصٍ وَلَا أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ؛
فَعِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ !

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْعَلْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ ؛ وَ أَذْنِبْ
مَا شِئْتَ !

فَأَوَّلُ ذَلِكَ : لَا تَأْكُلْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا
شِئْتَ !

وَالثَّانِي : أُخْرِجْ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا شِئْتَ !
وَالثَّلَاثُ : أَطْلُبْ مَوْضِعًا لَا يَرَاكَ اللَّهُ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا
شِئْتَ !

وَالرَّابِعُ : إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ
فَادْفَعْهُ عَن نَفْسِكَ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا شِئْتَ !
وَالخَامِسُ : إِذَا أَدْخَلَكَ مَلِكٌ فِي النَّارِ فَلَا تَدْخُلْ
فِي النَّارِ ، وَ أَذْنِبْ مَا شِئْتَ !

١- رواه في «بحار الأنوار» الطبعة الحروفية ، ج ٧٨ ، ص ١٢٦
عن «جامع الأخبار» ؛ أمّا في «جامع الأخبار» الفصل ٨٩ ، ص ١٥٢
طبع مصطفىوي فقد روى هذه الرواية عن علي بن الحسين عليهما
السلام .

* و ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :
 حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :
 يَا سَيِّدِي ؛ أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ !
 فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ
 أُمُورَ النَّاسِ ؛ وَ مَنْ طَلَبَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ
 اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ؛ وَالسَّلَامُ .^١

* و روي في كتاب «أعلام الدين» :
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : دِرَاسَةُ الْعِلْمِ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ ؛
 وَ طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ؛ وَ الشَّرْفُ
 التَّقْوَى ؛ وَ التَّقْنُوعُ رَاحَةُ الْأَبْدَانِ ؛ وَ مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ ؛ وَ
 مَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ .^٢

١- وردت هذه الرواية في كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد ص ٢٢٥ الطبعة الحروفية ؛ و نقلها المجلسي رضوان الله عليه في المجلد العاشر للبحار ، الطبعة الكمباني في أحوال سيد الشهداء عليه السلام (ج ٧٨ ، ص ١٢٦ الطبعة الحروفية) ، و في المجلد الخامس عشر في باب أداء الفرائض و اجتناب المحارم .

٢- أورد المجلسي هذه الرواية في «بحار الأنوار» ج ٧٨ ،
 ص ١٢٨ من الطبعة الحروفية عن كتاب «أعلام الدين» .

* و من مواعظه عليه السلام :
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِيَّاكَ وَ مَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ ؛ فَإِنَّ
الْمُؤْمِنَ لَا يُسِيءُ وَلَا يَعْتَدِرُ ؛ وَالْمُنَافِقُ كُلُّ يَوْمٍ يُسِيءُ وَ
يَعْتَدِرُ ١ .

* و من مواعظه عليه السلام :
وَقَالَ لِابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :
أَيُّ بُنَيٍّ ؟ إِيَّاكَ وَ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِرًا إِلَّا
اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ ٢ .

* و حين استشهد الإمام الحسن المجتبي عليه
السلام بالسمّ في سنة ٤٩ هجرية على يد زوجته جعدة
بنت الأشعث بن قيس بايعاز من معاوية^٣ ، لم تزل الفتنة
والبلاء يعظمان ويشتدان (على الشيعة) ، فلم يبق وليّ لله

١- «تحف العقول» ص ٢٤٨ ؛ و عنه «بحار الأنوار» المجلد
٧٨ ، ص ١٢٠ .

٢- «تحف العقول» ص ٢٤٦ ، الطبعة الحروفية ؛ و «بحار
الأنوار» ج ٧٨ ، ص ١١٨ الطبعة الحروفية .

٣- أورد ابن الأثير الجزريّ في «الكامل في التاريخ» ، ج ٣
ص ٤٦٠ في حوادث السنة الخامسة و الأربعين للهجرة : في هذه
السنة توفى الحسن بن عليّ ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن
قيس الكندي .

إِلَّا خَائِفًا عَلَى دَمِهِ ، (و فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : إِلَّا خَائِفًا عَلَى دَمِهِ أَتَهُ مَقْتُولٌ) ، وَ إِلَّا طَرِيدًا وَ إِلَّا شَرِيدًا ، وَ لَمْ يَبْقَ عَدُوٌّ لِلَّهِ إِلَّا مَظْهَرًا حُجَّتْهُ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ بِبَدْعَتِهِ وَ ضَلَالَتِهِ ؛ فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مَعَاوِيَةَ بِسَنَةِ ١ حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَعَهُ ، فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنِي هَاشِمٍ رِجَالَهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ مَوَالِيَهُمْ وَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ رِسَالًا لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلَاحِ وَ النَّسْكِ إِلَّا (اجْمَعُهُمْ) ٢ لِي ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمَنْى أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ وَ هُمْ فِي سِرَادِقِهِ ، عَامَّتَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَ نَحْوِ مَنْ مِائَتِي رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ .

فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ ٣ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَ بِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ عَلِمْتُمْ وَ شَهِدْتُمْ !

١- و فِي بَعْضِ النُّسخِ «بِسْتَيْنِ» .

٢- لَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ ، وَ الْأَوْلَى «اجْمَعُوهُمْ» - [م] .

٣- يَقْصِدُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ .

فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ
فَصَدِّقُونِي ، وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي !

وَ أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَرَاتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمَّا
سَيَّرْتُمْ مَقَامِي هَذَا وَ وَصَفْتُمْ مَقَالَتي ، وَ دَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ
فِي أَمْصَارِكُمْ مِنْ قِبَائِلِكُمْ مَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ (وَ فِي
رَوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ : فَكَذِّبُونِي : اسْمَعُوا مَقَالَتي
وَ اكْتُبُوا قَوْلِي ، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وَ قِبَائِلِكُمْ فَمَنْ
آمَنَ مِنَ النَّاسِ) وَ وَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ
مِنْ حَقِّنَا ؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الْأَمْرُ وَ يَذْهَبَ
الْحَقُّ وَ يُغْلَبَ ؛ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

وَ مَا تَرَكَ شَيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا
تَلَّاهُ وَ فَسَّرَهُ ؛ وَ لَا شَيْئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي أَبِيهِ وَ أَخِيهِ وَ أُمَّهِ وَ فِي نَفْسِهِ وَ أَهْلِ
بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ . وَ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ !
وَ قَدْ سَمِعْنَا وَ شَهِدْنَا ؛ وَ يَقُولُ التَّابِعِيُّ : اللَّهُمَّ قَدْ
حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وَ أَتَمِّنُّهُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

فَقَالَ : أَنْشِدْكُمْ اللَّهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَتَّقُونَ بِهِ
وَ بَدِينَهُ !

قَالَ سُلَيْمٌ : فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ وَ ذَكَرَهُمُ

أَنْ قَالَ :

أُنشِدْكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ
أَخَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَخَى
بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَأَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَقَالَ : أَنْتَ أَخِي
وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟

قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ !

قَالَ : أُنشِدْكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ
بِالْوِلَايَةِ ؛ وَقَالَ : لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ !؟

قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ !

قَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا : إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ :
كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا !؟

قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ !

و بعد فقرات كثيرة من المناشدة ذكر هذه

المناشدة ، فقال :

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ (ص) يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ
يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ
عَلِيًّا . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟
قَالَ : لِأَنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحْبَبَنِي ؛

وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ؛ وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ؛
وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ !؟

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا. وَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ. ١

* خطبته عليه السلام في مكة المكرمة حين عزم

على الخروج إلى كربلاء :

وَ رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ مَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ .

خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخْطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى
جِدِّ الْفِتَاةِ ؛ وَ مَا أَوْلَهْنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ
إِلَى يُوسُفَ ؛ وَ خَيْرَ لِي مَضْرَعٍ أَنَا لِأَقِيهِ ؛ كَأَنِّي
بَأَوْصَالِي تَتَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ
وَ كَرْبَلَا ؛ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جَوْفًا ؛ وَ أَجْرِبَةً سُغْبًا .

لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ ؛ رِضَا اللَّهِ رِضَانَا
أَهْلَ الْبَيْتِ ؛ نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ ؛ وَ يُؤَفِّقُنَا أَجْوَرَ الصَّابِرِينَ .
لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
لِحُمَّتِهِ ؛ وَ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، تَقَرُّ بِهِمْ
عَيْنُهُ ، وَ يُنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ .

١- كتاب «سليم بن قيس الهلالي الكوفي» ص ٢٠٦ إلى ٢٠٩ .

مَنْ كَانَ فِينَا بَادِلًا مُهْجَتَهُ ؛ وَ مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَاءِ اللَّهِ
نَفْسُهُ ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى ١ .

١- نظراً لاستعمال لغات في هذه الخطبة الشريفة تختلف في الضبط ، فقد ارتأى الحقيير أن يذكر بعض اللغات عن الطريق الصحيح و المعاني المناسبة :

القلادة : ما يُجعل في العنق من حُلِيِّ و غيره .

خُيِّرَ : مجهول باب التفعيل : اختير .

عُسلان : بضمّ الفاء جمع عاسل و هو الذئب ؛ مثل راكب و رُكبان و فارس و فرسان .

أكراش : جمع كِرْش ، و هو لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان .

جُوف : جمع أجوف ، و هو من خلا جوفه و اتّسع ؛ مثل حُمْر و أحمر و صُفْر و أصفر .

أجربة : جمع جِراب ، و هو وعاء يُحفظ فيه الزاد و نحوه ؛ مثل أنظمه و نظام .

سُغِبَ : جمع أسغب أي الجائع ؛ مثل حُمْر و أَحْمَر .

لُحْمَةٌ : بالضمّ ، خيوط النسيج مقابل السدى ؛ كناية عن القرابة .

حظيرة : بمعنى المكان المحدود والمحصور بجدار ؛ و حظيرة القدس بمعنى الجنّة .

و قد نُقلت هذه الخطبة في الكثير من الكتب ، و من جملتها

«اللهوف» ص ٥٣ ، و كتاب «نفس المهموم» ص ١٠٠ ؛ كما وردت في

«مقتل الخوارزمي» ج ٢ ، ص ٥ و ٦ ، ولكن ورد فيه : و ما أولعني إلى

أسلافي و كأنّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها و حوش الفلوات عُبراً ﴿٤٥﴾

* و قد التقاه (عليه السلام) و هو متوجّه إلى الكوفة الفرزدقُ ابن غالب (الشاعر المعروف في ذلك العصر) و قال له :

يابنَ رسولِ الله؟ كيفَ تَرَكَنُ إلى أهلِ الكوفةِ وهم الذين قَتَلوا ابنَ عمِّك مسلمَ بنَ عَقيـلٍ و شيعته؟
فترحَمَ (الحسينُ) على مُسلمٍ و قالَ : صار إلى رَوْحِ اللَّهِ و رِضوانِهِ ، أما أَنَّهُ قَضَى ما عَلَيْنَا و أُنشده :

وَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً
فَدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِتُ
فَقَتْلُ امْرِءٍ بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ قِسْماً مُقَدَّراً
فَقِلَّةُ حِرْصِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ

﴿ وَعَفْراً ، و لم يرد في هذا النقل جملة لَنْ تُشَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لُحْمَتُهُ - إلى آخر النقل .

كما وردت في «كشف الغمة» ص ١٨٤ طبقاً لعبارة «اللهورف» ؛ و رواها في «ملحقات إحقاق الحق» ص ٥٩٨ ، ج ١١ عن «مقتل الخوارزمي» إلى جملة وَ تُنَجِّزُ لَهُمْ وَعْدَهُ ؛ كما أوردها عن العلامة المدوخ في كتاب «العدل الشاهد» ص ٩٥ طبقاً لعبارة «اللهورف» .

وَإِنْ تَكُنْ الْأَمْوَالَ لِلتَّرْكِ جَمْعُهَا

فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخُلُ^١

و قال الكثير من أصحاب المقاتل إنه عليه السلام كان يرتجز يوم عاشوراء ويقا تل بسيفه ، و يتمثل في رجزه بهذه الأشعار ؛ مثل المحدّث القميّ في «نفس المهموم» والشيخ سليمان القندوزيّ في «ينابيع المودّة»^٢.

* يقول عليّ بن عيسى الإربليّ :

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : لَقَيْنِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

مُنْصَرَفِي مِنَ الْكُوفَةِ ؛

فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟!

قُلْتُ : أَصْدُقُكَ ؟!

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصِّدْقُ أُرِيدُ !

قُلْتُ : أَمَّا الْقُلُوبُ فَمَعَكَ ؛ وَ أَمَّا السُّيُوفُ فَمَعَ

١- «كشف الغمّة» ص ١٨٣ ، و ١٨٤ .

٢- «نفس المهموم» ص ٢١٩ ؛ و «ملحقات إحقاق الحقّ»

ج ١١ ، ص ٦٤٧ عن «ينابيع المودّة» ص ٣٤٦ و ٣٤٧ .

و قال المرحوم المحدّث القميّ : قال محمّد بن أبي طالب :

وذكر أبو عليّ السلاميّ في تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه

السلام من إنشائه ، وقال : ليس لأحدٍ مثلها .

بَنِي أُمِّيَّةَ ؛ وَالنَّضْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا صَدَقْتَ ! النَّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيَا
وَالدِّينُ لَعْوٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ؛ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ بِهِ
مَعَائِشُهُمْ ؛ فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَّانُونَ .

* وحين اعترض الحرُّ بن يزيد الرياحي الإمام
ومنعه بشدة من التوجه إلى الكوفة أو الرجوع إلى
المدينة ، فقام عليه السلام في (ذي حَسَم) وفق رواية
الطبري في تأريخه عن عقبة بن أبي العيزار :

فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، إِنَّهُ قَدْ
نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ؛ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَ
تَتَكَرَّرَتْ وَأَدْبُرَ مَعْرُوفُهَا وَاسْتَمَرَّتْ حَذَاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا
صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ ؛ وَخَسِيسٌ عَيْشٌ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ .
أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ
لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ ؛ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ مُحِقًّا ؛ فَإِنِّي
لَأَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ؛ وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا
بَرَمًا .^١

١- نقل هذه الخطبة رجال الحديث و التاريخ و أعاضهم من
الشيعة و السنة ؛ و من جملتهم ابن طاووس في «اللهوف» ص ٦٩ ؛
والمحدث القمي في «نفس المهموم» ص ١١٦ ؛ و علي بن عيسى
الإربلي في «كشف الغمة» ص ١٨٥ ؛ وابن شعبة الحراني في كتاب

و زاد في كتاب «تحف العقول» هذه الجملة بعد ذكره لهذه الجملات من الخطبة : قال عليه السلام :
إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا ؛ وَالدِّينُ لَعَقُّ عِلَى

«تحف العقول» ص ٢٤٥ ؛ و المجلسي في «بحار الأنوار» ص ١١٦ و ١١٧ من الجزء ٧٨ من الطبعة الحروفية نقلاً عن «تحف العقول» ؛ وفي «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ص ٥٩٦ عن العلامة المعاصر (توفيق أبو علم) في كتاب «أهل البيت» ص ٤٣٨ ، وكذلك في نفس المجلد من «ملحقات إحقاق الحق» ص ٦٠٥ عن محمد بن جرير الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، طبع مطبعة الاستقامة في مصر ، و عن ابن عبد ربّه الأندلسي في «العقد الفريد» ج ٢ ، ص ٢١٨ ، طبع المطبعة الشرقية في مصر ، و عن الطبراني في كتاب «المعجم الكبير» ص ١٤٦ ، النسخة الخطية ، و عن أبي نعيم الإصفهاني في «حلية الأولياء» ج ٢ ، ص ٣٩ ، طبع مطبعة السعادة في مصر ؛ و عن العلامة الخوارزمي في المقتل ج ٢ ، طبع النجف الأشرف ؛ و عن ابن عساكر الدمشقي في «تاريخ دمشق» حسبما ذكر في منتخب هذا التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ طبع مطبعة روضة الشام ؛ وكذلك عن الذهبي في «تاريخ الإسلام» ج ٢ ، ص ٣٤٥ ، طبع مصر و عن الذهبي أيضاً في «سير أعلام النبلاء» ج ٣ ، ص ٢٠٩ ، طبع مصر و عن محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» ص ١٤٩ ، طبع قدسي - القاهرة ، و عن العلامة باكثير الحضرمي في كتاب «وسيلة المأل» ص ١٩٨ ، النسخة الخطية ، المكتبة الظاهرية بدمشق ، و عن الزبيدي في «الإتحاف» ج ١٠ ، ص ٣٢٠ ، طبع المطبعة السميئية في مصر .

أَلْسِنَتِهِمْ ؛ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ ؛ فَإِذَا مُحْصُوا
بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ ١ .

فقام آنذاك زهير بن القين و نافع بن هلال و بُرَيْر
ابن خضير ، كلاً بدوره ، فتكلموا و أظهروا موالاتهم
ومساندتهم للإمام .
و أقبل الحرّ بن يزيد يساير الإمام و لا يفارقه
وهو يقول له :

* يَا حُسَيْن ! إِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي
أَشْهَدُ لَنَنْ قَاتَلْتِ لَتَقْتَلَنَّ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟ ! وَ هَلْ يَعْدُو بِكُمْ الْخَطْبُ أَنْ
تَقْتُلُونِي ؟ !

وَ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ لِابْنِ عَمِّهِ ؛ وَ هُوَ
يُرِيدُ نَصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؛ فَخَوْفُهُ
ابْنُ عَمِّهِ ؛ وَ قَالَ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ .
فَقَالَ :

سَأَمْضِي وَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَيَّ الْفَتَى
إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَ جَاهَدَ مُسْلِمًا

١- «تحف العقول» ص ٢٤٥ ، و «مقتل الخوارج» ج ١

وَ وَاسَى الرَّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ
وَ فَارَقَ مَثْبُورًا وَ خَالَفَ مُجْرِمًا
فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْدَمْ وَ إِنْ مِتُّ لَمْ أَلَمْ
كَفَى بِكَ ذُلًّا أَنْ تَعِيشَ وَ تُرْعَمَا^١

* و ربما كانت تلك الكلمات القيمة كالدرر التي
أوردتها العلامة المعاصر توفيق أبو علم في كتابه
الموسوم بـ «أهل البيت» كانت إجابة سيّد الشهداء عليه
السلام في هذا المكان للحرّ بن يزيد الرياحيّ ، حيث
يقول :

لَيْسَ شَأْنِي شَأْنٌ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ ؛ مَا أَهْوَنَ
الْمَوْتَ عَلَى سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ ، وَ إِحْيَاءِ الْحَقِّ ، لَيْسَ
الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْعِزِّ إِلَّا حَيَاةً خَالِدَةً ، وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ
مَعَ الذُّلِّ إِلَّا الْمَوْتُ الَّذِي لَا حَيَاةَ مَعَهُ .
أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟ ! هَيْهَاتَ ؛ طَاشَ سَهْمُكَ ؛
وَ خَابَ ظَنُّكَ ! لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ .

إِنَّ نَفْسِي لِأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَ هِمَّتِي لِأَعْلَى مِنْ أَنْ
أَحْمِلَ الضَّمِيمَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَ هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى

١- «إرشاد المفيد» ص ٢٤٣ ، و «إعلام الوری» ص ٢٣٠ ، و

«نفس المهموم» ص ١١٦ .

أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِي؟!
مَرَّحَبًا بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ
عَلَى هَدْمِ مَجْدِي وَمَحْوِ عِزَّتِي وَشَرْفِي؛ فَإِذَا لَا أَبَالِي
مِنَ الْقَتْلِ.^١

* و سيّد الشهداء هو القائل :

مَوْتُ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ.^٢

* و هو الذي كان يرتجز في الحرب حين يحمل

على جيش الأعداء فيقول :

الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ
وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ^٣ و^٤

١- توفيق أبو علم في كتاب «أهل البيت» ص ٤٤٨ ، مطبعة السعادة - مصر ، حسب نقل «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ، ص ٦٠١ .

٢- الكتاب السابق حسب النقل نفسه .

٣- حكاه في «نفس المهموم» ص ٢١٩ ، و «بحار الأنوار» ج ٧٨ ص ١٢٨ الطبعة الحروفية عن «أعلام الدين» ؛ و أورده في «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ، ص ٦٣٤ عن «البيان و التبيين» ج ٣ ص ٢٥٥ وعن «أهل البيت» ص ٤٤٨ ، و «كشف الغمة» ص ١٨٥ .

٤- أي أنّ ما تأمروني به من التسليم إلى حكم يزيد و عبيد الله بن زياد عارٌّ لي و الموت خيرٌ لي من ارتكاب العار ؛ كما أنّ عدم ترككم لقتالي تحسبون ذلك عاراً أمراً خاطئاً ، لأنّ ارتكاب العار خيرٌ من دخول نار جهنّم .

* و نقل عن الطبري أنّ أبا مخنف روى عن
عقبة بن أبي العيزار أنّ الحسين عليه السّلام خطب
أصحابه وأصحاب الحرّ في «البَيْضَة» :

فَحَمِدَ اللَّهَ ؛ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : مَنْ رَأَى
سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ ؛ مُخَالِفًا
لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ يَعْمَلُ فِي عِبَادِ
اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ؛ فَلَمْ يُعَيَّرْ [يُعَيَّرْ] عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا
قَوْلٍ ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ . أَلَّا وَإِنَّ
هُؤُلَاءِ ١ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ؛ وَ تَرَكَوا طَاعَةَ
الرَّحْمَنِ ؛ وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ ؛ وَ عَطَلُوا الْحُدُودَ ؛
وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ ؛ وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ ؛ وَحَرَمُوا حَلَالَهَ ؛
وَ أَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرٍ ٢ [مَنْ غَيْرَ ؛ مَنْ عَيْرَ] ؛ وَ قَدْ أَتْنَى

﴿﴾ وكلام الإمام هذا مقابل كلام عمر الذي قال له أمير المؤمنين
عند موته : اعترف بغصب الخلافة فردّ عليه : النار ولا العار ؛ فهذا
الاعتراف عارٌ عليّ ، و أنا أرضى بدخول نار جهنّم ولا أرضى
باعترافٍ كهذا يُلحق العار بي .

- ١- أي الطائفة الظالمة و حكام بني أمية الجائرين .
- ٢- بالوقوف في وجه هذه الأمور والنهي عنها ، وبالإمساك
بزمأم أمر المسلمين ، ليُصار إلى العمل بأحكام القرآن وسنة رسول الله .

كُتِبْتُكُمْ ؛ وَقَدِمْتُ عَلَيَّ رُسُلَكُمْ بِيَعْتِكُمْ أَنْكُمْ
لَا تَسْلَمُونِي وَلَا تَخَذُلُونِي ؛ فَإِنْ تَمَّمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِكُمْ
تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ .

فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ؛ وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ ؛ وَ أَهْلِي
مَعَ أَهْلِيكُمْ^١ ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ^٢ .

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ ؛ وَ خَلَعْتُمْ بِيَعْتِي
مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ؛ فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ ؛ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا
بِأَبِي وَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ .

فَالْمَغْرُورُ مِنْ اغْتَرَّ بِكُمْ ؛ فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ ؛
وَنَصِيبِكُمْ ضَيَّعْتُمْ ؛ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ ؛
وَ سَيَغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ ؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ
وَ بَرَكَاتُهُ^٣ .

١- لم أميّز نفسي من جهة التعيين و تشخص الحياة ، ولم
أستأثر بشيء لنفسي من المال و الجاه ، بل أنا و أهلي مثلكم و مثل
أهليكم .

٢- أن تتبعوني و تعدوني إمامكم و مقتداكم ، و تتأسوا بي
في تجنب الرفاهية و ترك التبذير و الإسراف ، و في عدم المس
بالفناء و العنائم .

٣- «نفس المهموم» ص ١١٥ ؛ و «ملحقات إحقاق الحق» ⇨

و حين نزل سيّد الشهداء عليه السلام كربلاء دعا بدواة و بياض و كتب نظير هذه الخطبة التي ذكرت إلى أشرف الكوفة ممّن يُظنّ أنّه على رأيه^١، ثمّ طوى الكتاب و ختمه بخاتمه الشريف و دفعه إلى قيس بن مّشهر الصّيداويّ و أمره أن يسير إلى الكوفة .

* جمع سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه عند قرب المساء ليوم تاسوعاء ؛ قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : فدنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم ، و كنتُ إذ ذاك مريضاً ، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه :
أُنْبِي عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ ؛ وَ أَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ .

**اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ ؛
 وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ ؛ وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ .**
**أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَ لَا خَيْرًا
 مِنْ أَصْحَابِي ؛ وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبْرٍّ وَ لَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ**

﴿﴾ ج ١١ ، ص ٦٠٩ عن الطبريّ في تاريخه ؛ ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، و ابن الأثير في «الكامل» ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

١- «مقتل الخوارزمي» ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ، ص ٦٠٣ عن «مقتل الخوارزمي» .

بَيْتِي ؛ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ .
أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ فَانْطَلِقُوا جَمِيعاً فِي حِلٍّ ؛
لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ ؛ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ
جَمَلًا ١ .

فنهض إخوته و أبناؤه و أبناء إخوته ، و أبناء عبد
الله بن جعفر ، و مسلم بن عوسجة ، و زهير بن القين
و جماعة آخرون من الأصحاب فتكلم كلُّ منهم معتذراً
كلاماً معناه : لا بقينا بعدك ! لا أبقانا الله بعدك ! لن يكون
ذلك منا أبداً ! لوددنا لو كان لدينا عدّة أرواح لنفديك بها
جميعاً !

* و يروى عن سيّد الساجدين و زين العابدين
عليه السلام أنّه قال :

لَمَّا صَبَحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، رَفَعَ
يَدَيْهِ وَ قَالَ :

١- «إرشاد المفيد» ص ٢٥٠ ؛ و «إعلام الوري» ص ٢٣٤ ؛
و «نفس المهموم» ص ١٣٧ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٢٣٣ ؛ عن الطبري
ج ٦ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ؛ و عن كامل ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٤
و «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦١١ ، عن كامل ابن الأثير
و الطبري و عن الخوارزمي في «المقتل» ج ١ ، ص ٢٤٦ ، و عن
القندوزي في «ينابيع المودّة» ص ٢٣٩ طبع إسلامبول .

اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقَيْتَ فِي كُلِّ كَرْبٍ ؛ وَأَنْتَ رَجَائِي
 فِي كُلِّ شِدَّةٍ ! وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَ عُدَّةٌ .
 كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضَعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ ؛ وَتَقَلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ ؛
 وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ؛ وَيَشْمُتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ؛ أَنْزَلْتَهُ بِكَ ،
 وَشَكَوْتَهُ إِلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ؛ فَفَرَّجْتَهُ
 عَنِّي ؛ وَكَشَفْتَهُ ؛ وَكَفَيْتَهُ .
 فَأَنْتَ وَلِيِّ كُلِّ نِعْمَةٍ ! وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ !
 وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ ١ .

١- «إرشاد المفيد» ص ٢٥٣ ؛ و «نفس المهموم» ص ١٤٤ ؛
 و «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ، ص ٦١٣ ، عن الطبري في تاريخه
 ج ٤ ، ص ٣٢١ ؛ و ابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨
 ص ١٩٩ ؛ و «مقتل المقرم» ص ٢٥٣ عن ابن الأثير في «الكامل» ج ٤
 ص ٢٥ ، و عن «تاريخ ابن عساكر» ج ٤ ، ص ٣٣٣ . و ذكر الكفعمي
 في «المصباح» ص ١٥٨ طبع الهند ، أن رسول الله صلى الله عليه
 و آله دعا بهذا الدعاء يوم بدر ، انتهى . و روى الشيخ الطوسي
 رحمه الله في «الأمال» طبع النجف ، ج ١ ، ص ٣٣ بإسناده عن
 الريان بن الصلت أنه قال : سمعتُ الرضا علي بن موسى عليه السلام
 يدعو بكلمات فحفظتها عنه ، فما دعوتُ بها في شدة إلا فرج الله
 عني ، و هي : - ثم ينقل نفس الدعاء ، و أضاف في آخره : فلك
 الحمدُ كثيراً ، وَ لَكَ الْمَنْ فَاضِلاً ، بنعمتك تَسْتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، يَا
 مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ ، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَعْرُوفِ مَوْصُوفٌ ، أُنْسِنِي
 مِنْ مَعْرُوفِكَ مَعْرُوفًا تُعْنِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ مِنْ سِوَاكَ بِرَحْمَتِكَ ﴿

* ثم دعا الحسينُ عليه السلام براحلته فركبها
 ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه الجميع فقال :
 أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي ، وَ لَا تَعْجَلُوا حَتَّى
 أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ لَكُمْ ؛ وَ حَتَّى أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ ! فَإِنْ
 أَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ ! وَ إِنْ لَمْ
 تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ
 وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ
 وَ لَا تُنظِرُونَ ! إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ
 يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ .

ثم حمد الله و أثنى عليه ، و ذكر الله تعالى بما هو
 أهله ، و صلى على النبي و آله و على ملائكته و أنبيائه ،
 فلم يُسمع متكلم قط قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه .

﴿ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . و ذكر المحدث القمِّي هذا الدعاء إلى فقرة
 وَلَكَ الْمَنْ فَاضِلاً بِأَدْنَى اخْتِلَافٍ فِي اللَّفْظِ ، عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ
 عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي «الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» الْمَطْبُوعَةِ فِي هَامِشِ «مِفْتَاحِ
 الْجَنَانِ» ص ٣٨١؛ وَ رَوَاهُ أَيْضاً السَّيِّدُ فِي «مَهْجِ الدَّعَوَاتِ» ص ٩٧ إِلَى
 هَذَا الْمَوْضِعِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ دَعَا بِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَ كَذَلِكَ أوردته إِلَى
 هَذَا الْمَوْضِعِ فِي «مَهْجِ الدَّعَوَاتِ» ص ٢٦٩ عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ
 عَلَيْهِ السَّلَامِ ؛ وَ أوردته إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ فِي ص ٢٧٠ عَنْ الْإِمَامِ الرِّضَا
 عَلَيْهِ السَّلَامِ .

ثمّ قال : اما بعد ، فانسبوني فانظروا منّ أنا ، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟!

ألستُ ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّيه و ابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله صلّى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربّه؟!

أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟!

أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لي ولأخي : هَذَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟

فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ ، والله ما تعمّدتُ كذباً منذ علمتُ أنّ الله يمقت عليه أهله ، وإنّ كذبتموني فإنّ فيكم من إنّ سألتّموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلّى الله عليه وآله لي ولأخي . أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حَرَفٍ إن كان يدري ما يقول .

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنِّي لأراك تعبدُ
اللهَ على سبعين حرف ، و أنا أشهد أنك صادق ما
تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك . ثم قال لهم
الحسين عليه السلام : فإن كنتم في شكٍ من هذا
أفتشكون أنِّي ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بينَ المشرقِ
و المغربِ ابنُ بنتِ نبيِّ غيْرِي فيكم ولا في غيركم .
ويَحْكُمُ أطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته ؟ أو مالٍ لكم
استهلكته ؟ أو بقصاصٍ جراحةٍ ؟

فأخذوا لا يكلمونه ؛ فنأدى : يا شبت بن ربيعي !
و يا حجار بن أبحر ! ويا قيس بن الأشعث ! و يا يزيد
بن الحارث ! ألم تكتبوا إليّ : أن قد أينعت الثمارُ
واخضرَّ الجنابُ ، و إنما تقدّم على جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدَةٌ ؟
فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن
انزل على حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يُرُوكَ إِلَّا ما تحب .
فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ
بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ ؛ وَلَا أَقْرُّ لَكُمْ قَرَارَ الْعَبِيدِ ؛ ثُمَّ

١- وَلَا أَقْرُّ لَكُمْ قَرَارَ الْعَبِيدِ أَي لَا أَتَحَمَّلُ ثِقْلَ عِبُودِيَّتِكُمْ
و لَا أُمَكِّنُكُمْ مِنْ نَفْسِي ؛ وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ لَفْظَ أَقْرُّ و لَفْظَ قَرَارَ كِلَاهِمَا
بِالْقَافِ ؛ لَكِنَّ الْمَرْحُومَ الْمِيرِزَا مُحَمَّدَ تَقِي سَبْهَرَ أوردَهُمَا

نَادَى : يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ
تَرْجُمُونِ ؛ وَ أَعُوذُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ

﴿٤٥﴾ كليهما بالفاء في «ناسخ التواريخ» المجلد الخاص بسيد الشهداء عليه السلام (الطبعة الحروفية ج ٢ ، ص ٢٣٤) أي : وَ لَا أَفَرُّ لَكُمْ فَرَارَ الْعَبِيدِ وَ تَرْجُمَهَا بِهَذَا الْمَعْنَى ؛ وَ لَيْسَ ذَلِكَ صَحِيحاً لِأَنَّ لَفْظَ لَكُمْ غَلَطٌ وَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْلَ محلّه لفظ منكم ، بينما نعلم أنّ لفظ لكم قد ورد في جميع المقاتل ، لذا فقد عمد البعض - تخلصاً من هذا الإشكال - إلى إيراده بلفظ إقرار العبيد من باب إفعال ؛ أي أنسني لا أعترف لكم بالعبودية كما يفعل العبيد .

وقد حذف المرحوم السيد عبد الرزاق المقرّم في مقتله ص ٢٥٦ لفظ «لكم» و أورده بالفاء الموحدة هكذا : وَ لَا أَفَرُّ فَرَارَ الْعَبِيدِ وَ قَالَ إِنَّ ابْنَ ابْنِ أَوْرْدَةَ عَلَى هَذَا النِّحْوِ فِي «مِثْرِ الْأَحْزَانِ» ص ٢٦ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَ هَذَا أَصَحُّ مِمَّا يَمْضِي عَلَى الْأَلْسِنِ وَ يَوْجَدُ فِي بَعْضِ الْمَقَاتِلِ بِالْقَافِ مِنَ الْإِقْرَارِ ، لِأَنَّهُ عَلَى هَذَا تَكُونُ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ غَيْرَ مَفِيدَةٍ إِلَّا مَا أَفَادَتَهُ الَّتِي قَبْلَهَا أَيُّ قَوْلِهِ : لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ بِخِلَافِهِ عَلَى قِرَاءَةِ «الْفَرَارِ» ، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَّةَ تَفِيدُ أَنَّهُ لَا يَفِرُّ مِنَ الشَّدَةِ وَ الْقَتْلِ كَمَا يَصْنَعُهُ الْعَبِيدُ .

أقول : لا يمكننا تجاهل ورود لفظ لكم في المقاتل و الاكتفاء برواية ابن نما ؛ على أننا لو لفظناه بالقاف لما كان ذلك تكراراً للمعنى الأول ، بل إنّه سينفي عن نفسه تلك الحالة من تمكين العبودية ، و على كلّ تقدير فباعتبار ورود اللفظ في المقاتل بالقاف ومع وجود لفظ لكم فإنّ من الأفضل أن يؤخذ بالمعنى الذي اخترناه أي أنسني لا أمكنكم من نفسي تمكين العبيد ولا أتحمّل ثقل ظلمكم .

يَوْمِ الْحِسَابِ ١.

* و روى ابن طاووس الخطبة الغراء التالية من سيّد الشهداء عليه السلام خطبها يوم عاشوراء ، بهذا المضمون :

قَالَ الرَّاوي : وَرَكِبَ أَصْحَابُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعْنَهُمُ اللَّهُ ، فَبَعَثَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُرَيْرَ بْنَ خُضَيْرٍ فَوَعظَهُمْ ؛ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا وَ ذَكَرَهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا .
فَرَكِبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاقَتَهُ وَ قِيلَ فَرَسَهُ فَاسْتَنْصَتَهُمْ فَانصَتُوا ؛ فَحَمِدَ اللَّهُ ؛ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ؛ وَ ذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ؛ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ ؛ وَ أَبْلَغَ فِي الْمَقَالِ ؛ ثُمَّ قَالَ :

١- أورد هذه الخطبة إلى هذا الحدّ : المفيد في «الإرشاد» ص ٢٥٣ إلى ٢٥٥ ؛ والمحدث القمّي في «نفس المهموم» ص ١٤٤ إلى ١٤٦ ؛ والخوارزمي في «مقتل الحسين» ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ و السيّد عبد الرزاق المقرّم في المقتل ، ص ٢٥٤ إلى ٢٥٧ عن الطبري ج ٦ ص ٢٤٢ ، و عن مقتل محمد بن أبي طالب ، و عن «مثير الأحزان» لابن نما ، ص ٢٦ ؛ كما أوردّه الشيخ الطبرسي في «إعلام الوري» ص ٢٣٧ إلى ٢٣٨ ، و في «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ص ٦١٥ و ٦١٦ عن ابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨ ، ص ١٧٨ طبع مصر ، و في ص ٦٢١ عن الشيباني ؛ كما أوردّه ابن الأثير في «الكامل» ج ٣ ، ص ٢٨٧ طبع المنيريّة - مصر .

تَبَّأ لَكُمْ أَيَّتْهَا الْجَمَاعَةُ وَ تَرَحَّأ حِينِ
 اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَ الْهَيْنِ ؛ فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ ؛ سَلَلْتُمْ
 عَلَيْنَا سَيْفًا لَنَا فِي أَيْمَانِكُمْ ! وَ حَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا
 اقْتَدَحْنَاهَا عَلَى عَدُونَا وَ عَدُوَّكُمْ ! فَأَصْبَحْتُمْ الْبَا
 لِأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَانِكُمْ بِغَيْرِ عَدْلِ أَفْشُوهُ فِيكُمْ !
 وَ لَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ .

فَهَلَّا - لَكُمْ الْوَيْلَاتُ - تَرَكَتُمُونَا ؛ وَ السَّيْفُ مَشِيمٌ ؛
 وَ الْجَاشُ طَامِنٌ ؛ وَ الرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفُ ! وَ لَكِنْ
 أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبَا ! وَ تَدَاعَيْتُمْ إِلَيْهَا كَتَهَافِ
 الْفَرَاشِ !

فَسُحْقًا لَكُمْ يَا عبيدِ الأُمَّةِ ! وَ شُدَّاذَ الأَحْزَابِ !
 وَ نَبْذَةَ الكِتَابِ ! وَ مُحَرِّفِي الكَلِمِ ! وَ عُصْبَةَ الأَتَامِ ! وَ نَفْثَةَ
 الشَّيْطَانِ ! وَ مُطْفِئِي السَّنَنِ ! أَهْوَلَاءِ تَعُضِدُونَ ؟! وَ عَنَّا
 تَتَّخِذُونَ ؟!

أَجَلٌ وَ اللّهِ غَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ ! وَ شَجَتْ إِلَيْهِ
 أُصُولُكُمْ ! وَ تَأَزَّرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُمْ ! فَكُنْتُمْ أَحْبَثَ ثَمَرِ
 شَجَاً لِلنَّاطِرِ ! وَ أَكَلَةَ لِلْغَاصِبِ !

أَلَا وَ إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ^١ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ :

١- يقصد عبيد الله بن زياد .

بَيْنَ السَّلَّةِ وَالذَّلَّةِ ؛ وَهَيَّاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ .
يَأْبَى اللّٰهَ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، وَأَنْوْفٌ حَمِيَّةٌ ، وَنَفُوسٌ
أَبِيَّةٌ ، مِنْ أَنْ نُؤَثِّرَ طَاعَةَ اللّٰئِمِّ عَلَى مَصَارِعِ
الْكَرَامِ .

أَلَا وَإِنِّي زَاخِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ مَعَ قِلَّةِ الْعَدَدِ ؛
وَخَذَلَةِ النَّاصِرِ ؛ ثُمَّ أَوْصَلَ كَلَامَهُ بِأَبْيَاتِ فَرْوَةَ بْنِ
مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ :

فَإِنْ نَهَزِمَ فَهَزَامُونَ قِدْمًا
وَإِنْ نُغَلَبَ فَعَبْرٌ مُغَلَّبِينَ^١
وَ مَا إِنْ طَبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ
مَنَايَانَا وَ دَوْلَةٌ آخِرِينَا^٢
إِذَا مَا الْمَوْتُ رَفَعَ عَنْ أَنْاسٍ
كَلَّاكِلُهُ أَنْآخَ بِآخِرِينَا

١- لِأَنَّ نَيْتَنَا وَإِرَادَتَنَا عَلَى الصَّلَاحِ وَ التَّقْوَى ، وَ هُوَ أَمْرٌ
يَسْتَحِيلُ عَلَى الْغَلْبَةِ وَ الْهَزِيمَةِ .

٢- لِذَا فَلَمْ نَأْتِ لِلْحَرْبِ بِدَاعٍ مِنْ حَبْنَا لِأَنفُسِنَا ، بَلْ إِنَّنَا تَهْيَانَا
لِلْحَرْبِ لِرَفْضِنَا سَيْطِرَةَ الْعَدُوِّ الدَّنَسِ اللَّئِيمِ عَلَيْنَا ، ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ
الْمَحَالِّ أَنْ يَتَغَلَّبَ عَلَيْنَا مَا دَمْنَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، لِذَا فَإِنَّ دَوْلَتَهُمْ
وَ حُكُومَتَهُمْ لَنْ تَكُونَ إِلَّا بِمَوْتِنَا .

فَأَفَنِي ذَلِكُمْ سُرَوَاءَ قَوْمِي
 كَمَا أَفَنَى الْقُرُونَ الْأَوْلِينَ
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا
 وَ لَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
 فَكُلُّ لِّلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا
 سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
 ثُمَّ أَيُّمَ اللَّهِ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلَّا كَرَيْثِمًا يُرْكَبُ
 الْفَرَسُ ؛ حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى ! وَ تَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ
 الْمِحْوَرِ ! عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَيَّ أَبِي عَنْ جَدِّي ؛ فَأَجْمَعُوا
 أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ
 أَقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُونِ !
 إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ! مَا مِنْ دَابَّةٍ
 إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .
 اللَّهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ ؛ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ
 سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ ؛ وَ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامَ ثَقِيفٍ !
 فَيسُومُهُمْ كَأَسَاءَ مُصْبِرَةً ؛ فَإِنَّهُمْ كَذَّبُونَا وَ خَذَلُونَا
 وَ أَنْتَ رَبُّنَا ! عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ! وَ إِلَيْكَ أَنْبَأْنَا ! وَ إِلَيْكَ
 الْمَصِيرُ !

١- وردت هذه الخطبة في «اللّهوف» ص ٨٥ إلى ٨٨ ؛ وفي

* وجاء في كتاب «كشف الغمة» عن كتاب «الفتوح» أنه عليه السلام لما أحاطت به جموع بن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه و منعوهم الماء كان له عليه السلام ولدٌ صغير فجاءه سهمٌ منهم فقتله ، فزمله الحسين عليه السلام و حفر له بسيفه و صلى عليه و دفنه (و وقف أمام جيش الأعداء و حمل عليهم مرتجلاً) :

غَدَرَ الْقَوْمُ وَ قَدِمَا رَغِبُوا
عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ رَبِّ الثَّقَلَيْنِ
قَاتَلُوا قَدِمَا عَلِيًّا وَابْنَهُ
حَسَنَ الْخَيْرِ كَرِيمَ الطَّرْفَيْنِ

﴿ نفس المهموم ﴾ ص ١٤٩ و ١٥٠ ؛ و في «مقتل المقرّم» ص ٢٦٢ إلى ٢٦٤ ؛ و في «مقتل الخوارزمي» ج ٢ ، ص ٦ و ٧ ؛ و في «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١ ، ص ٦٢٤ و ٦٢٥ ، و في الملحقات عن الخوارزمي بهذه العبارات التي نقلناها بأدنى اختلاف ، و عن العلامة ابن عساكر الدمشقي في تاريخه (حسب ما جاء في منتخبه ص ٣٣٣) بأدنى اختلاف في اللفظ ؛ كما أورد مختصر هذه الخطبة في «كشف الغمة» ص ١٨١ ؛ و ذكرها في «تحف العقول» ص ٢٤٠ - ٢٤٢ تحت عنوان رسالته عليه السلام لأهل الكوفة ؛ وأوردها الشيخ الطبرسي في «الاحتجاج» ص ٢٤ و ٢٥ ، ج ٢ طبع النجف عن مصعب ابن عبد الله إلى آخر الأشعار التي تمثّل بها الإمام عليه السلام .

حَسَدًا مِنْهُمْ وَقَالُوا أَجْمِعُوا
نُقْبِلِ الْآنَ جَمِيعًا بِالْحُسَيْنِ
يَا لِقَوْمٍ لِأَنَاسٍ رُذَلٍ
جَمِعُوا الْجَمْعَ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ^١
ثُمَّ سَارُوا وَتَوَاصَوْا كُلَّهُمْ
لِاجْتِيَاحِي لِلرِّضَا بِالْمُلْحَدَيْنِ^٢
لَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فِي سَفْكِ دَمِي
لِعُبَيْدِ اللَّهِ نَسْلِ الْفَاجِرَيْنِ
وَأَبْنُ سَعْدٍ قَدْ رَمَانِي عَنُودٌ
بِجُنُودٍ كَوُكُوفِ الْهَاطِلَيْنِ
لَا لِشَيْءٍ كَانَ مِنِّي قَبْلَ ذَا
غَيْرِ فَخْرِي بِضِيَاءِ الْفَرْقَدَيْنِ
بِعَلِيٍّ خَيْرٍ مَن بَعْدَ النَّبِيِّ
وَالنَّبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْوَالِدَيْنِ
خَيْرَةُ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ أَبِي
ثُمَّ أُمِّي فَأَنَا ابْنُ الْخَيْرَتَيْنِ
فِرْضَةٌ قَدْ صُفِّيتُ مِنْ ذَهَبٍ
فَأَنَا الْفِرْضَةُ وَابْنُ الذَّهَبَيْنِ

١- أي مكة و المدينة .

٢- يزيد و عبید الله بن زياد .

مَنْ لَهُ جَدٌّ كَجَدِّي فِي الْوَرَى
 أَوْ كَشَيْخِي فَأَنَا ابْنُ الْقَمَرَيْنِ
 فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ أُمِّي وَ أَبِي
 قَاصِمُ الْكُفْرِ بِبَدْرِ وَ حُنَيْنِ
 وَ لَهُ فِي يَوْمِ أَحَدٍ وَقَعَةٌ
 شَفَّتِ الْغِلَّ بِفَضِّ الْعَسْكَرَيْنِ
 ثُمَّ بِالْأَحْزَابِ وَالْفَتْحِ مَعًا
 كَانَ فِيهَا حَتْفُ أَهْلِ الْقِبْلَتَيْنِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاذَا صَنَعْتُ
 أُمَّةَ السُّوءِ مَعًا بِالْعِثْرَتَيْنِ
 عِثْرَةَ الْبِرِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 وَ عَلِيٍّ الْوَرْدِ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ^١

١- «كشف الغمّة» ص ١٨٣؛ و «احتجاج الطبرسي» ج ٢، ص ٢٥ و ٢٦، طبع النجف الأشرف؛ و «نفس المهموم» ص ٢١٨؛ و ذكر في «ملحقات إحقاق الحق» ج ١١، ص ٦٤٤ تسعة أبيات من هذه الأشعار، هي الأوّل و الثاني و الثالث و العاشر إلى الخامس عشر عند شهادة الطفل الصغير عن «وسيلة المأل» ص ١٧٨؛ و عن «أهل البيت» ص ٤٤٤؛ و أورد خمسةً و عشرين بيتاً ملققةً من بعض الأشعار و من غيرها عند رجوع الإمام إلى الخيام عن «ينابيع المودة» ص ٣٤٦ و ٣٤٧، و خمسة عشر بيتاً عن عبد الغفار هاشمي الأفغاني في كتاب «أئمة الهدى».

يقول عَبْدُ اللَّهِ بنَ عَمَّارِ بنِ يَغُوثٍ : ما رأيتُ
مَكْثُورًا قَطًّا قَدَّ قُتِلَ ولده وأهلُ بيتهِ وصحبُهُ أربطُ جَاشًا
منهُ و لا أَمْضَى جنانًا و لا أَجْرًا مقدماً ، و لقد كانت
الرجال تنكشف بين يديه إذا شدَّ فيها ، و لم يثبت له
أحد .^١

* فصاح عُمَرُ بنُ سَعْدٍ بالجمع : هذا ابنُ الأَنْزَعِ
البَطِينِ^٢ ، هذا ابنُ قَتالِ العَرَبِ ، احمَلوا عليه من كلِّ
جانِبٍ ! فأتته أربعةُ آلافِ نَبلةٍ ، و حال الرجال بينه
وبين رحله ، فصاح بهم سيّد الشهداء عليه السلام :

يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ ! إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ
دِينٌ ؛ وَ كُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ ؛ فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي
دُنْيَاكُمْ ! وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرَبًا كَمَا
تَزْعُمُونَ !

فناداه شمر : ما تقولُ يا ابنَ فاطمة !

قال : أنا الذي أقاتلكم والنساءُ ليس عليهنَّ جناح
فامنعوا عُتاتكم عن التعرّضِ لحرمي ما دمتُ حيًّا .

١- «مقتل المقرّم» ص ٣٢٠، عن «تاريخ الطبري» ج ٦، ص ٢٥٩

و «اللهوف» ص ١٠٥ .

٢- أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قَالَ اقْصِدُونِي بِنَفْسِي وَاتْرُكُوا حَرَمِي
قَدْ حَانَ حِينِي وَ قَدْ لَاحَتْ لَوَائِحُهُ

فقال الشمر : لك ذلك !

وقصده القوم ، واشتدّ القتال وقد اشتدّ به العطش .^١

ثم إنّه عليه السلام رجع إلى الخيمة ثانياً فودّع

عِيَالَهُ وَ رَجَعَ إِلَى مَرْكَزِهِ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ :

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !^٢

* ورماه أبو الحُثُوفِ الجُعْفِي بِسَهْمٍ فِي جِبْهَتِهِ ،

فَنَزَعَهُ وَ سَالَتِ الدَّمَاءُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَؤُلَاءِ

الْعُصَاةِ ! اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ! وَ اقْتُلْهُمْ بَدَدًا !

وَ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَدًا ! وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ

أَبَدًا !

وَ صَاحَ بِصَوْتٍ عَالٍ :

يَا أُمَّةَ السَّوِّءِ بِسْمَا خَلَقْتُمْ مُحَمَّدًا فِي عِثْرَتِهِ ! أَمَا

إِنَّكُمْ لَا تَقْتُلُونَ رَجُلًا بَعْدِي فَتَهَابُونَ قَتْلَهُ ! بَلْ يَهُونُ

١- «اللّهوف» ص ١٠٥ و ١٠٦ ؛ و «مقتل الخوارج» ج ٢

ص ٣٣ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن «اللّهوف» .

٢- «اللّهوف» ص ١٠٥ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٤ .

عَلَيْكُمْ ذَلِكَ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ ! وَ أَيُّمَ اللَّهِ لَأَرْجُو أَنْ
يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ ؛ ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا
تَشْعُرُونَ !

فقال الحُصَيْن : وبماذا ينتقم لك منّا يا ابن فاطمة ؟
قال (عليه السلام) : يُلقِي بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ وَ يَسْفِكُ
دِمَاءَكُمْ ثُمَّ يَصَبُّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا .^١
وَ لَمَّا ضَعَفَ عَنِ الْقِتَالِ وَقَفَ يَسْتَرِيحُ ، فَرَمَاهُ
رَجُلٌ بِحِجْرٍ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَخَذَ
الثَّوْبَ لِيَمْسَحَ الدَّمَ عَنْ عَيْنَيْهِ (ف) رَمَاهُ آخِرَ سَهْمٍ مَحْدَدٍ
لَهُ ثَلَاثَ شُعَبٍ وَقَعَ عَلَى قَلْبِهِ ؛ فَقَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَ بِاللَّهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ .
وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ
أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلًا لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ ابْنُ نَبِيِّ
غَيْرِهِ !

ثمّ أخرج السهم من قفاه و انبعث الدم
كالميزاب ؟ فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت

١- «مقتل المقرّم» عن «مقتل العوالم» وعن «نفس المهموم»
وعن «مقتل الخوارزمي» .

٢- «مقتل المقرّم» عن «نفس المهموم» و عن «مقتل
الخوارزمي» و عن «اللّهوف» ص ١٠٦ و ١٠٧ .

رمى به نحو السماء و قال : هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي إِنَّهُ
بِعَيْنِ اللَّهِ . فلم يسقط من ذلك الدم قطرةً إلى الأرض .
ثُمَّ وَضَعَهَا ثَانِيًا فَلَمَّا امْتَلَأَتْ لَطَّخَ بِهِ رَأْسَهُ وَ وَجْهَهُ
وَ لِحْيَتَهُ وَ قَالَ : هَكَذَا أَكُونُ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَ جَدِّي
رَسُولَ اللَّهِ .^١

وَ أَعْيَاهُ نَزَفُ الدَّمِ ، فَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ يَنْوِئُ
بِرَقْبَتِهِ ، فَانْتَهَى إِلَيْهِ فِي هَذَا الْحَالِ مَالِكُ بْنُ النُّسْرِ فَشْتَمَهُ
ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَ كَانَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ فامْتَلَأَ
الْبُرْنُسُ دَمًا ، فَأَلْقَى الْبُرْنُسَ وَاعْتَمَّ عَلَى الْقُلْنَسِوةِ^٢ .
وَ رَوَى الْبَعْضُ أَنَّهُ اسْتَدْعَى بِخَرْقَةٍ فَشَدَّ بِهَا رَأْسَهُ .
وَ ضَرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكٍ عَلَى كَتْفِهِ الأَيْسَرِ ،
وَ رَمَاهُ الْحُصَيْنُ فِي حَلْقِهِ^٣ ، وَ ضَرَبَهُ آخِرُ عَلَى عَاتِقِهِ
وَ طَعَنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ فِي تَرْقُوتِهِ ثُمَّ فِي بَوَانِي صَدْرِهِ
ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي نَحْرِهِ^٤ ، وَ طَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ وَهَبٍ فِي

١- «مقتل المقرّم» عن «مقتل الخوارزمي» و عن «اللّهوف» .

٢- «اللّهوف» ص ١٠٧ ، و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٦ ، عن
«كامل بن الأثير» ج ٤ ، ص ٣١ ، و عن «مقتل الخوارزمي» ج ٢ ، ص

٣- «مقتل المقرّم» ، عن «الإتحاف بحبّ الأشراف» ص ١٦ .

٤- «مقتل المقرّم» ، عن «اللّهوف» .

جنبه. ١.

قال هلالُ بن نافع: كُنْتُ واقفاً نحوَ الحسينِ و هو
يُجوِّدُ بنفسِهِ ، فواللهِ ما رأيتُ قَتِيلاً قطَّ مُضْمَخاً بدمِهِ
أحسنَ منه وَجْهاً و لا أنور! و لقد شَغَلَنِي نُورُ وَجْهِهِ عن
الفكرة في قتله! ٢

و لما اشتدَّ به الحالُ رفعَ طرفَهُ إلى السماءِ و تضرَّعَ
إلى ساحةِ الربِّ ذي الجلالِ قائلاً: صَبِراً عَلَى قَضَائِكَ
يَا رَبِّ ، لَا إِلَهَ سِوَاكَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ. ٣

و روي عن الإمامِ محمدَ الباقرِ عليه السلامُ أنَّ
فرسَ الحسينِ كان يسهلُ سهيلاً عالياً و يمرِّغُ ناصيته
بدمه و يشمُّه و يقول :

الظِّلْمَةَ الظِّلْمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا. ٤ و ٥

١- «اللّهوف» ص ١١٠ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ عن

«اللّهوف»

٢- «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ و ٣٣٠ ، عن ابنِ نما ، ص ٣٩ ،

و «المجالس السنّيّة» ، المجلس ٦٩ .

٣- «مقتل المقرّم» ص ٣٣١ ، عن «أسرار الشهادة» ص ٤٢٣ .

٤- «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ ، عن «تظلم الزهراء» ص ١٢٩ ؛

و عن «بحار الأنوار» ج ١٠ ، ص ٢٠٥ .

٥- «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ ، عن «مقتل الخوارزمي» ج ٢ ،

ص ٣٧ .

و توجه إلى المخيم .

و نادت أمّ كلثوم :

وَأَ مُحَمَّدَاهُ ، وَ أَبَتَاهُ ، وَ عَلِيَّاهُ ، وَ جَعْفَرَاهُ

وَ حَمَزَتَاهُ ! هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ صَرِيحٌ بِكَرْبَلَا .

و نادت زينب :

وَ أَخَاهُ ، وَ سَيِّدَاهُ ، وَ أَهْلَ بَيْتَاهُ ، لَيْتَ السَّمَاءِ

أَطْبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَلَيْتَ الْجِبَالَ تَدَكَّدَكْتَ عَلَى

السَّهْلِ .^٢

و انتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن

سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه !

فصاحت : أَي عُمَرُ ، أَيَقْتُلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟

فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته .^٣

فصاحت : وَيَحْكُمُ أَمَّا فِيكُمْ مُسْلِمٌ !؟

فلم يجبها أحدٌ ؛ ثمّ صاح عمر بن سعد بالناس :

انزلوا إليه و أريحوه ! فبدر إليه شمر فرفسه برجله

١ و ٢- «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ ، عن «بحار الأنوار» ج ١٠

ص ٢٠٦ ، و «مقتل الخوارزمي» ج ٢ ، ص ٣٧ .

٣- «اللّهوف» ص ١١٠ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ عن

«اللّهوف» .

٤- «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣ ، عن «إرشاد المفيد» .

وجلس على صدره ، وقبض على شيبته المقدّسة ،
وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة^١ ، واحتزّ رأسه
المقدّس .

و ما أروع ما جسّد المرحوم حجّة الإسلام نيّر
التبريزيّ حال الموجودات عند شهادة الإمام ، كلاًّ
بدوره و بقدر سعته و استعداده ، حيث يقول :

جان فدای تو که از حالتِ جانبازی تو
در طفیِ ماریه از یاد بشد شور نُشور
قُدسیان سر بگریبان بحجاب مَلکوت
حُوریان دست بگیسوی پریشان ز قُصور
گوش خَضرا همه پُر غُلغُلَه دیو و پَری
سَطح غَبِرا همه پُر ولولَه وحش و طُیور
غرق دریای تحیّر زلب خشک تو نوح
دست حسرت بدل از صبر تو آیوب صَبور
مرتضی با دل افروخته لا حوْلُ کنان
مصطفی با جگر سوخته حیران و حَصور

١- «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣ ، عن «مقتل العوالم» ص ١٠٠

و عن «مقتل الخوارزمي» ج ٢ ، ص ٧٣ .

كوفيان دست بتاراج حرم کرده دراز
آهوانِ حَرَمِ از واهمه در شیون و سُور
أنبياء محو تماشا و ملائک مَبهوت
شمر سرشار تمنا و تو سرگرم حضور^۱
وما أروع وأبلغ ما حكى آية الله الشعراني
رحمه الله في «دَمَعِ السُّجُومِ» عن حقيقة شهادة ذلك
الإمام :

۱- «آتشکده نیر» ص ۱۲۱ و ۱۲۲ .

يقول : «بنفسي أنت ! فقد أنسى فداك في طفّ مارية اضطراب
القيامة و النشور .

فالملائكة تجلس ساهمة واجمة بحجاب الملكوت ، و الحور
تنشر ذوائبها المشوّشة في القصور .

غوغاء الجنّ و الشياطين يملأ سمع السماء الزرقاء ، و سطح
الغبراء يَضجّ بولولة الوحش و الطيور .

لقد غرق نوح في بحر الحيرة و الدهشة من شفتك اليابسة
الظمأى ، و تحسّر - حيثُ صبرت - أيوبُ الصبور .

يتمتم المرتضى بـ «لأحوّل...» بقلبٍ مستعر ، و المصطفى
حيران بفؤاد مغموم مسجور .

لقد تناول أهل كوفان لنهب الحرم ، بينما ضجّ كلُّ ظبيٍ منهمنّ
و هو ناحبٌ مذعور .

كان الأنبياء غارقين في التطلّع ، و الملائكة مبهوتين ، و كان
الشمر طافحاً بالأمانى ، و كنتُ منهمكاً مشغولاً في الحضور» .

شاهان همه بخاک فکندند تاجها
تا زیب نیزه شد سر شاه جهان عشق
بر پای دوست سر نتوان سود جز کسی
کو را بلند گشت سر اندر سنان عشق
از لا مکان گذشت بیک لحظه بی بُراق
این مصطفی که رفت سوی آسمان عشق
شاه جهان عشق که جانانش از آلت
گفت ای جهان حُسن ، فدای تو جان عشق
تو کشته منی و منم خون بهای تو
بادا فدای تو کون و مکان عشق^۱

۱- «دمع السجوم» ، هامش ص ۱۹۶ .

يقول : «لقد ألقى الملوك جميعاً بتيجانهم إلى الأرض ، حين
زَيْن الرمح رأس ملك عالم العشق .
فلن يمكن لأحد أن يُمرغ جبهته على قدم الحبيب ، إلا ذلك
الذي رفعوا رأسه على سنان العشق .
لقد تخطى اللا مكان بلحظة واحدة دونما بُراق ، هذا
المصطفى الذاهب إلى سماء العشق .
و ملك عالم العشق الذي قال له خالقه منذ (ألت) : يا عالم
الحسن ، فإدراك روح العشق .
أنت قتيلي ، و أنا دية دمك ، و ليكن فداءك كون و عالم
العشق!»

و لِلَّهِ الْحَمْدُ وَ لَهُ الْمِنَّةُ ، فقد استغرقت كتابة هذه الرسالة أسبوعاً واحداً ، و حُرِّرت أَيَّامَ إِقامة مراسم العزاء عليه (سلام الله عليه) ، أي في الأيام العشرة الأولى من محرّم لسنة ألف و أربعمائة و اثنين هجرية ، و اختتمت بعد شروع ليلة تاسوعاء الحسين بساعتين و ربع الساعة بِمَنِّهِ وَ جُودِهِ وَ كَرَمِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

رَبَّنَا احْشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ وَ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ
رَبَّنَا وَ تَقَبَّلِ الدُّعَاءَ .

محفل انس است دو عالم ولی

شمع دل افروز حسین است و بس

آنکه سُرود این دُرِّرِ پاک را

خاک ره کوی حسین است و بس^۱

كَتَبَهُ يُمْنَاهُ الدَّائِرَةُ الْعَاشِقُ الْمِسْكِينُ ، والفاني
المُسْتَكِينُ ، السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الطَّهْرَانِيِّ
فِي الْبَلَدَةِ الطَّيِّبَةِ لِلْمَشْهَدِ الرَّضَوِيِّ الْمُقَدَّسِ عَلَيَّ

۱- يقول : «كلا العالمين محفل للأنس ، لكنّ الشمع الذي

ينير القلوب هو الحسين لاسواه .

وإنّ منشد هذه الدرر الطاهرة ، ترابّ في مسير درب الحسين» .

مُقَدَّسِهَا آلاَفُ التَّحِيَّةِ وَ الإِكْرَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الْبَرَّةِ الكِرَامِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
وَعَلَى الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

الثالث من شعبان المعظم لسنة ١٣٧٨ هجرية

العيد السعيد لميلاد سيّد الشهداء أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء

إنّ نور الإله و مرآة تجلّي الحقّ و نور الهدى نور الحسين لا سواء .
وسرّ الولاء ولؤلؤ الحقّ المتوهّج ومظهر الواهب المعطي إنّما
هو الحسين .

ولقد كان سرّ الهوية الذي تجلّى ، هو الضوء الساطع لنور الحسين .
وروح المشيئة التي ظهر منها الكون والمكان هي الحسين لا سواء .
كان تجلّي الذات الأحديّة بلا نقاب هو نور تجلّي الحسين .
و لقد كانت السجدة التي سجدتها جمهرة الملائكة لأدم الترابيّ
إنّما من أجل الحسين لا سواء .

وإنّ سلسلة الأنبياء المستمرّة ليست إلّا طلائع جيش الحسين .
و هو لا سواء ثمرة الخلقة منذ الأزل إلى الأبد ، و هدف الخلقة
والإيجاد .

و مع أنّ العالمين محفلٌ للأُنس ، لكن الشمع الذي يُنير القلوب
الحسين لا سواء .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا اَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَیْكَ السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا اَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَیْكَ السَّلَامُ عَلَیْكَ
 نَمُشَانِ لِنُورِ سَمَوَاتِ عَمْرٍا
 عیدِلا باسعادِ حُضرتِ سیدِ الشُّهداءِ اَرُوْا وَاَرُوْا لِنُورِ الْمَیْمَنِ الْمُنِیْبِ

نورِ خُدا آسِنَه حَقِ نَمَا	نورِ هُدٰی حوسینِ تَبَسْ
پَسَه وَلا نُوْنُوْلا لَاحِقِ حَقِ	مَطْمَئِنِّ دِ اَدَارِ حوسینِ تَبَسْ
سَرِیوِیَّتِ کِه سَجَلِی نَمُوْد	پَر تُو پُر نُوْرِ حوسینِ تَبَسْ
رُوْحِ شَیْتِ کِه اَرَاوِ شَدِیْدِ	کُوْنِ مَکَانَ جَلَمِ حوسینِ تَبَسْ
جَلُوْهِ ذَاتِ اَحَدِی بِنِی نَقَا	نُوْرِ تَجَلَّی حوسینِ تَبَسْ
سَجْدَه کِه بَرَاوَمِ خَاطِکِ نَمُوْد	خَیْلِ نَکَلِ جَبْرِ حوسینِ تَبَسْ
سَلْدَه نَمَطْمِ اَنْبِیَاءِ	مَقْدَمِ اَیْمَنِ حوسینِ تَبَسْ
مِیُوْهِ خَلْقَتِ نَزَالِ تَا اَبَدِ	مَقْصِدِ اِجْمَادِ حوسینِ تَبَسْ
مَحَلِ اَنْسِ اسْتِ دِ عَالَمِ دِلِی	شَمْعِ دِلِ اَز دُوْرِ حوسینِ تَبَسْ

وليس الفحة المنعشة لنسيم الجنة إلا شمةً وعبيراً من رائحة الحسين .

ومن سجيّة الحسين ولأجله صارت نار نمرود على الخليل برداً وسلاماً .

وسفينة نوح في طوفان اليمّ لم تكن إلا كزورق في جدولٍ للحسين .
لقد ذهب موسى بن عمران للميقات حين ذهب ، لأجل ميقات الحسين .

ولقد كان نور الوادي الأيمن على الدوام شعشعةً محيّا الحسين لا سواه .

والنار المشتعلة في جبل الطور لم تكن إلا ضوءاً من نور الحسين .
و النفخة التي نفخها عيسى في الجسد فأحياه ، إنّما كانت من أنفاس ورائحة الحسين .

وهذه القبة المرتفعة المنشورة إنّما تدور على استدارة حاجب الحسين .

فما الذي أقوله للعالم ، إذ إنّ كلّ ما في الوجود إنّما يبحث عن الحسين .

والذي سطع هذه الليلة كالشمس أنّما هو راية التوحيد : الحسين لا سواه .

ذلك الذي قبّل الرسول عنقه عطفاً وحبّاً فبكى ، هو الحسين لا سواه .

إنّ شمعةً محفل سرور حريم اللقاء إنّما هو الرأس الطافح بالأنوار للحسين لا سواه .

ولقد أحرق الحسين لا سواه فراشة الروح في حرم العشق شوقاً .

شده ای از جوی حسین تب دس	نغمه جان نخل نیستم شبت
برد شد از جوی حسین تب دس	آتش نمرود بحبان خلیل
زور قی از جوی حسین تب دس	سفینه نوح بطوفان نم
از بر میقات حسین تب دس	موسی سران که میعاد رفت
شسته روی حسین تب دس	روشنی وادی امین سی
پرتوی از نور حسین تب دس	آتش افروخت در کوه طو
از دم از جوی حسین تب دس	آن دم عیسی که تن جان دد
بر خنم از جوی حسین تب دس	کردش این کند افر داشته
سر بنگا پوی حسین تب دس	من چه بگویم بجان هر چه هست
رایت توحید حسین تب دس	انگه فروزان کند شب شمس
رسول بگریت حسین تب دس	انگه بوسید گلوش زهر
رأس پر از نور حسین تب دس	مغلی بزم حسینم لقا
در جسم حق حسین تب دس	سوخسته پروانه جازا شوق

فالقتيل الذي فدى بروحه في سبيل الحبيب ، و ذو الجسد
المقطع إرباً إنَّما هو الحسين .

و الذي نصب خيمته خارج العالمين كليهما ليس إلا الحسين .
و مَنْ قَالَ لموضع تقديم القرابين للحبيب : رضئ ربُّ إنَّما هو
الحسين لا سواه

و مَنْ ضَمَّخَ ناصية ذؤابته بدم عنقه انَّما هو الحسين لا سواه .
إنَّ باب الخلاص من الغمِّ ، و سفينة النجاة في بحر البلاء الحسينُ
دونما سواه .

واليد التي تشفع للجميع جوداً وكرماً يوم الحشر ، يد الحسين
لا سواه .

فإن رُمَّتْ الفوز و الفلاح ، فالسبيل ليس إلا ولاية الحسين .
و إنَّ مُنْشَدَ هذه الدرر الطاهرة ترابُّ في مسير درب الحسين .

رَبَّنَا احْشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام
و أَدْخِلْنَا فِي زَمْرَتِهِ رَبَّنَا وَ تَقَبَّلِ الدَّعَاءَ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الطَّهْرَانِيِّ

پیکر صد پاره حسین تبوس	گشته جان باخته در راه دوست
از دو جهان جمله حسین تبوس	آنکه بزدنم که خود را برون
گفت فی جیب حسین تبوس	آنکه بهت بر باله کوی تبوس
طرز کینوی حسین تبوس	آنچه بخون کلو آغشته شد
کشتی نمجی حسین تبوس	باب غمت از غم و بحر بلا
از کرم وجود حسین تبوس	دشمناعت همه از روز حشر
راه تولا حی حسین تبوس	کر تو بخوای که شوی رسکار
خاک رگ کوی حسین تبوس	آنکه سرود این ذری پاک را

زینا احسن مع محمدین ایستم او دینان فی زمر زینا و جلیل العباد
 سید محمد حسین مرتضیٰ انور